

شاقته بالوكن البعيد فراخه
يفري الدياجر ما يراع بجوه
ولربما مال السرى بجناحه
وتكشفت عنه غياهب ليله
والطل يندي ريشه برذاذه
في ناضر هفت الصبا قمايلت
ياقلب ويحك رب خطب رائع
جلي مخافته وكشف هوله
لا تجزعن لحالة انكسرتها
ما هذه الدنيا ولا بأساؤها
فعلام يكبر شأنها ابناؤها
شغفوا بها حباً وليست عادة
لم تصبني كغواتها فعداوتي
شمطاء تطاب خلتى فاردها
شنت علي صروفها غاراتها
من لم يعاين كرنا ونزالنا
غدت الليالي وهي سمر اسنة

فسرى ونام الطير غير مبال
من حابل فيه ولا نبال
تعباً فابده الهدى بضلال
فأجم بعد سامة وكلال
فعل المودع ساعة الترحال
اغصانه ككمايل المختال
لم تغن فيه حيلة المختال
قدر الملك القادر المتعالي
فلقد علمت تقلب الاحوال
ونعيمها الا كطيف خيال
بعداً لهم من معشر جهال
حسنة ذات ملاحه وجمال
كمودتي وقطيعتي كوصالي
اذ لا يخالل مثلها امثالي
وسمت كماة خطوبها لقتالي
لم يدر كيف تصاول الابطال
للحرق والايام بيض نصال

احمد محرم

الاسلام في الشرق

« او الجامعة الاسلامية »

لقد اكثر كتاب الشرق في هذه الايام من ذكر الاسلام في الشرق
والسعي في تأييد الجامعة الاسلامية وذهبوا فيما ذكروه كل مذهب وقد
عاونهم في بحثهم هذا جماعة من الكتاب غير المسلمين وكان قصد الجميع من
ذلك اقالة الشرق من عثرته وانهاضه من كبوته لتشتد فيه الوطنية وتأييد
الجنسية ونعم القصد ما قصدوه

على انهم لم ينفردوا وحدهم بالبحث في هذا الشأن الخطير بل قد شاركهم
فيه احد كتاب الالمان الافاضل وهو جناب المسيو مارتن هرتمن صاحب
كتاب « الصحافة العربية في مصر » الذي ذكرناه في المقالة الانفة فان هذا
الفاضل قد اهدانا نسخة من كتاب له في هذا الشأن وضعه باللغة الالمانية
وسماه « الاسلام في الشرق » وبحث فيه بحثاً طويلاً في الاسباب التي تنهض
بالاسلام وتشد ازره ولما لم يكن بالامكان نقل الكتاب برمته في مثل هذه
الجملة فقد رأينا ان نقتطف منه خلاصته التي تهتم ونذكر عنها ما يبدو لنا

فلقد ذكر المسيو هرتمن ان الجامعة الاسلامية قد حصلت بعد حرب
انيونان الاخيرة مع دولتنا العلية اذ تآلب المسلمون قاطبة بعضهم على بعض
قصد تأييد دولتهم واعلاء كلمتهم ثم كان القصد بعد ذلك عقد مؤتمر اسلامي
جليل وان تكون اللغة العربية لغة هذا المؤتمر اذ هي لغة الاسلام وانه انشئ
لذلك جرائد عربية بالاستانة العلية وفي جملتها جريدة المعلومات وهو قول

صحيح الا ان ذلك المؤتمر وان لم يعقد بالفعل فان اجتماع الجرائد والكتاب في كل بلاد على البحث في ترقية المسلمين او الشرقيين قد صار كومتري دائم ولا يبعد ان يكون من ذلك نجاح لا يكون من مؤتمر حقيقي

ثم انتقل المسيو هرتمن بعد ذلك الى ذكر اللغة العربية فقال ان الناس كانوا يتوهمون ان اللغة العربية لغة لا تنصر اي انها خاصة بالمسلمين ولكنه مدح بعض السوريين المسيحيين الذين اشتغلوا كثيراً بهذه اللغة وتوسعوا فيها بما تلقوه من علوم الاجانب ثم قال ان اهتمام العرب قاصر الان على تعلم لغتهم كما كانت بحيث صار لا يستطيع الكتابة فيها الا المتضلع منها وفي قوله هذا اشارة الى تبديلها باللغة العامية اذ هو يرتأي في كتابه ان نجاح الاسلام على طرق المدنية الحاضرة لا يكون الا بتغيير اللغة او تغيير النسق الذي افه الكتاب فيها حتى تكون لغة مولدة وايست نساخة لعلوم الغير كما هي الان

ثم ذكر الازهر الشريف فلم يستحسن طرق التعاليم فيه وقال ان ما يدرس فيه ليس على شيء من حقائق العلم الصحيح الموصلة لنجاح الحقيقي المطلوب وانه لا يصدر منه كتاب ولا شعراء مجيدون ينهضون باللغة ويحسنونها بالتدريج بما يقتبسونه من طرق الافرنج واساليبهم ثم قال ان هذا التحسين والتبديل لا يكون منه ادنى مساس بالدين كما يتوهم كثيرون

وقول المسيو هرتمن هنا صحيح فان علوم الازهر كانت محدودة ضيقة في بدء امرها وندر ان يخرج منه من يصاح اللغة اصلاً حقيقياً او يعرف كيف تكون طرق النجاح وهو ما تنبه اليه كثيرون من علمائنا الازهريين

قبل المسيو هرتمن وكتبوا عنه فصولاً ضافية في الجرائد ولذلك تغيرت طرق التعليم شيئاً في الازهر ولكنها مع ذلك لا تزال مقصرة كثيراً دون ما يريده المسيو هرتمن من الارتقاء الحقيقي ولكننا لا نياس مع التدريج الذي ذكره حضرته ان نباع اعظم مبلغ من العلوم الحديثة الموصلة الى النجاح وسعادة الوطن

ثم قال للمسلمين ان نجاحهم كله موقوف على تطبيق العلوم على شروط الدين والسنة مما يظنه بعضهم غير ممكن وذكر لهم انهم واهمون في تفسيرهم الاقوال النبوية على ما تقتضيه الظروف السياسية والاحوال الدينية ثم ذكر انه قل بين المسلمين من يدرك سر المقصود من كتاب الامام الشافعي وهو يقول ان اصلاح العلم بين المسلمين يتم كما تم اصلاحه بين المسيحيين فان المسيحيين كانوا يتوهمون من قبل ان العلم يعارض الدين ولا ينطبق عليه كما جرى لمن قال بدورة الارض وسواد حتى تنبه المسيحيون اخيراً وانطلقوا في العلم كما شاءوا ثم كان على اثر ذلك ان لم يمس الدين بشيء وقول المسيو هرتمن هذا صواب سديد ولدينا كتاب تحرير المرأة نقاسم بك امين دليل على ان بين المسلمين من شعر بذلك وانطلق في آرائه وافكاره دون ان يمس الدين بشيء كما توهم البعض ممن اشار اليهم واذا تمادى بنا هذا الانطلاق امتد العلم وسلم الدين وكان النجاح اكد كما جرى للمسيحيين

ثم ذكر اصلاح اللغة فقال انه ينبغي ان يكون بتغيير نسق الشعر الحاضر وطريقته اي بان يطلق من قيوده وحدوده التي امتاز بها في اللغة العربية فيكون الشعر للشعب اي مفهوم ما منهم كلهم ليكون اتم تأثيراً في اذهانهم

فكأنه يريد بذلك ان يكون الشعر العربي كالزجل المعروف في مصر او الرجز فلا تكون القصيدة على قافية واحدة بل على قواف كثيرة وبالجمل ان ينطلق من القيود القديمة كلها ويعتمد على قيود جديدة كقيود الافرنج واستشهد على نجاح هذا التغيير بما جرى للشعب الالماني فانه كان من قبل يتعلم العلم باللغة اللاتينية وهي لغة الحواص تقريباً فانطلق منها وجعل يتعلم باللغة الالمانية الحاضرة

ثم قال بوجوب تغيير الحروف العربية بحروف افرنجية كما جرى عليه المالمطيون فان الفاظهم عربية ولكن حروفهم افرنجية وذكر ان منيف باشا قد اقترح ذلك واقترحه قبله فؤاد باشا وهذا القول لا نوافق حضرة الاستاذ عليه بوجه من الوجوه ولا نراه اشارة مخلص للغة العربية والاسلام بل نحن نجد حضرة من جهة يحتال على اصلاح اللغة وانجاحها ونجده من جهة اخرى يريد تقويضها واذلالها وليست هذه الاشارة لحضرة فقط بل قد تقدمه فيها كثيرون من الافرنج فما ظفروا بطائل وبالله اذا جعلنا حروفنا افرنجية فكانت كتبنا وجرائدنا تطبع بها فهل نفعل كذلك بالقرآن ام نبقية على حاله ام نفصل عنه ام كيف

وعلى الجملة فان كلام الاستاذ هرتمن يقتضي جدالاً طويلاً وبجسماً كثيراً ونحن لم نتعرض لهذا البحث اذ هو على شيء من التعلق بالدين الا لان حضرة صاحبه قد تكرم باهدائنا كتابه فرأينا من حق الاهداء ذكر ما ذكرنا عنه ولكننا نرجو من جرائد بلادنا ان تتولى هذا الشأن وتبحث فيه وتختار ما يوافق منه لانه اذا لم يصح الجري على كله فان بعضه صواب جدير بالاتباع

ثم نحن نشكر حضرة الفاضل الاستاذ هرتمن على تفرغه للبحث في لغتنا العربية ونشر الكتب عنها ونرجو ان يكثر امثاله من الناصحين الغربيين

﴿ المصفور ﴾

كنا وقد ازف المساء	نمشي الهوينا في الخلاء
متقاربين وتارة	متباعدين من العناء
ثملين من خمر الهوى	طربين من نغم الهواء
متشاكين همومنا	وكثيرها محض اشتكاه
متباكين وهكذا	تحلو محادثة النساء
حتى اذا عدنا على	صوت المؤذن بالعشاء
سرنا بجانب منزل	متحذب واهي البناء
بادي الحقارة والمنا	زل للذين بها مرء
فاستوقفتني وانبرت	وثباً كما تثب الطباء
حتى توارت فيه عني	فانتظرت على استياء
واراني الامر الذي	ذهبت اليه في الخفاء
واساءتي ظني بها	مثل اتهامي للمواف
لكن عرتني غيرة	خبث الضمير بها وساء
وحسبت اهل الدار قد	خبأوا عشيماً في الخباء